المجهول

أمير عبدالرحمن

" الأمور لا تسير بسلاسة ..لذا أجعل الدماء وقود ! "

هذا ما رأيته عندما ذهبت لأحدى المصحات النفسية بصفتي طبيب نفسي ، منذ أربعة أيام تقريبًا ورد لِيَّ نصًا ورقيًا مَن رئيسي المُباشر في المستشفى بأن ثمة حادث دموي في مصحة نفسية في أقصى البلدة ، توجهت بعد تفكير طويل لأنني طبيب و لستُ بمفتش بوليسي لكي أُحقق فيما حدث ، أنا الآن هُناك أكتب هذه الكلمات مَن داخل المصحة التي هِيَ خاوية على عروشها تمامًا ، الدماء في كل مكان حولي . حتى أنني اصبحت غير قادرًا على تحديد لون الأرضية مِن كثرة الدماء ، المصحة تبتعد مسافة عن المقابر في هذه القرية ، الآن أنا أنهي التقاط بعض الصور و صور المصحة بالكامل لكي أرحل و أعود !

****

أنا بالتحديد هُنا في قرية تُدعى " غ " في أحدى مُحافظات البلدة والقرية لا أعلم أين سُكنها . لماذا كُل هذا الهدوء و الساعة الآن السابعة مساءًا و لسنا الفجر لكي يحل هذا الهدوء المُرعب !

سأتحرك بالسيارة الآن و عندما أعود سأخبرك بكُلّ شيء يا سيادة المُدير ..

****

– يا سيادة المدير تسمعني بوضوح ؟ ، أود أن اخبرك بأن السيارة توقفت و بحثت كثيرًا في المُحركات و جميعها تعمل بشكل طبيعي ..الآن أنا وسط المقابر ..أرسل ليَّ أحد بسيارة لكي أعود ..السيارة لا تعمل نهائيًا

– حسنًا سأُنفذ لك الأم....

– سيادة المدير ؟ سيادة المدير ؟!!

****

أكتبُ لك الآن رسالة نصية على الهاتف بعدما قُطع الاتصال بدون سببًا أو مبررًا يُريح العقل ! ، الرسالة :

-أرسل لِيَّ سيارة تعود بيّ للبلدة لأن الأجواء هُنا ليست على ما يُرام و مُخيفة لحد كبير ، الليلة ظلام دامس و القمر غاضبًا على القرية و لا يود أن يُرسل أنواره و كأنها قرية مُنعزلة عنا تمامًا .. انتهيت مِن كتابة الرسالة الآن و اكتبُ هذه الكلمات الآن في التقرير المُفصل للمصحة عندما أعود ، إذا أذن القدر في عودتي مرةٍ أُخرى .. ما هذا الذي أراه ؟ ، أنني الآن أرى شيء يتحرك ، ما هذا ؟ ، الشيء أصبح أشياء ليست أشياء بل هي أجسام و كُلّ جسد منهم يقف فوق مقبرة و ينظرون للسيارة بتمعُن شديد ، يفعلون أشياء تُثير للقلق زيادةٍ على خوفي التي أصبحت عليه الآن ، جميعهم يترقصون بحركةٍ واحدة و في نفس الوقت ، أنا أغلقت جميع مداخل السيارة كي أعلم ماذا يحدُث !!

****

غرفة مُغلقة ، بابها حديدي متين . أسود اللون ، بداخل الغرفة يجلس أثنان على مقاعد و أمامهم بعض الأوراق ، بالتحديد هِيَ خرائط توضيحية لكن لا أعلم ما الذي توحي إليه !

قال أحدهم للثاني :

-لماذا أرسلت هذا الطبيب ؟

-خرائط الكنز التي أمامك الآن لن تُفتح سوى بدماء جديدة ، القرية تم القضاء على جميع سُكنها لأن الكنز لن ننال منه شيء سوى مُقابل دماء سُكنها و هذا ما نفذناهُ عن طريق تفشي الأمراض بينهم بالمادة السامة التي توغلت في أجسادهم عن طريق وضعها في مياه الشراب ، المصحة النفسية كانت أخر شيء مُتبقيًا فيها و قتلنا جميع ما فيها ذبحًا و قتلًا بالرصاص ، و هو طلب مني دماء جديدة لواحدًا منا أنا أو أنت أو الطبيب ، هم سيتولون أمرهُ و بعد ساعة سنتحرك و نعود بالكنز.

- مَن هو الذي طلب الدماء الجديدة ؟

الذي يمتلك الكنز ؟

مَن ؟ حان الوقت لتُخبرني ؟

ابتسم و قال :

ابليس

****

ما الذي يحدُث ، معذرةً لو أن الكلمات تبدو خاطئة لأنني أكتبُ و يدي ترتجف مِن الخوف و الصرخات التي أسمعها ، أنا أيضًا أشُعر بأن الأرض و السيارة يرتفعان شيء بشيء لأعلى و كأن أحدًا يُحركهما !! سيادة المدير أنا أموت خوفًا مما يحدُث حولي ..

"المدافن ساكنة بسُكنها الحقيقيون ، الظلام أنيسها في تلك التوقيت لا أنفاس تسمعها سوى مِن مدفن كان به أحدًا مقتولًا ، لا تُحاول فيها أن تلتفت حولك أو حتى تنظُر فوق رأسك ، أستنشق ما يكفيك مِن الهواء ..أوقاتًا كثيرة يكُن الهواء لهم هم فقط و لا يُحبون مَن يُشاركهم فيها "

هذه الكلمات تردد الآن وراء بعضها ببطء شديد حتى استطعت أن أدون اياها ، الصوت التي ينطق بها . صوت شديد الغلاظة و كأنه يتناول عظام كائن حي بين أنيابه أو حديد شديد الصلابة لأنه كلما نطق شعرت بأن أسنانه تكزُّ فوق شيء يتكسر ..، الآن سأقوم بتشغيل اضاءة السيارة . لكي أعرف ما الذي يحدُث ..

سأقوم بالعد التنازُلي ، ٣ ، ٢ ، ١ و الآن ، لاااااااااااااااا

****

- استمعت لهذه الصرخة ؟

- نعم ..كأن آذاني أصابها الصُم مِن ارتفاعها

-لأني وضعت في السيارة جهازًا لمُراقبته ..الآن هيا فهم قضوا عليه و سالت الدماء و تجددت الدماء . سنذهب الآن و نعود بالكنز ..

****

* بعد مرور أربعة ساعات *

الساعة الآن الثانية عشرَ مُنتصف الليل ..مرور سيارة سوداء بها رجُلان ..المدير و الشريك الثاني له ، ثم عربة كبيرة نصف نقل تحمل في صندوقها الخلفي تسعة رجال مُلثمان .

- أذهب لسيارة الطبيب و خُذ معك رجُلان و قُم بدفنه في أسرع وقت ..لكن قبل أن تفعل ذلك أتيني بكأس زُجاجي بعض مِن دمائه لكي أتناولها و تتناولها أنت بعدي حتي تكتمل المهام و تُفتح لنا الخزائن

ذهبوا لسيارة الطبيب ، بحذر قاموا بفتح السيارة لكن كانت السيارة فارغة !!

نادى الشريك في المدير بصوتٍ عال :

- يا صاح يا صاح ..أنظُر

ركض المدير ناحية السيارة و لَم يجد أحد و السيارة ليست بها آثار دماء تمامًا و كأنها حديثة الشراء !!

جَنَ عقل المدير و ظل يحك يده في رأسه لتهدئة الأفكار ، نظروا على صوت صرخات الرجال التي جاءوا فوق العربة النصف نقل وهم

يصرخون ، ركضوا نحوهم ليجدوهم جميعهم مذُبحين و أشلائهم للخارج و الدماء كافية لتروي أرضًا ، صَرَخَ المُدير :

-هيا للسيارة ..سنموت الآن ..هيا لنعود

ركض الأربعة لكن كان وصول المدير لسيارته هو الناج الوحيد بعدما جذب الهواء الشريك لأعلى في الهواء ناحية بئر ثم ذُبح بطريقة مرئية و سَقَطَ في البئر و رأسه سقطت خارج البئر..و الرجُلان الباقيين تم دفنهم أحياء في عُمق خمسون مترًا أسفل الأرض و تم وضع جُثث جميع مَن في القرية فوقهم .

****

السيارة لا تعمل مع المدير ، و الباب لا يفتح ثانيًا رغم مُحاولاته للخروج لكي يركُض ، حتي كسرت يد ضخامة زُجاج السيارة و جذبت المدير مِن عنق رقبته مِن داخل السيارة و عصرت رقبته حتي سالت الدماء مِن عنقه ، سقط الجسد و بقت الرأس في اليد مُمسكة بها مِن خُصلات شعرها ، ثم رمىّ الشخص الرأس بعيدًا ، كان جسده عملاقًا و وجهُ مُلثم بالكامل بالدماء ..نَظَرَ تلك الشخص للوراء

ليجد " ابليس " مُتربعًا على مقعد صُمم مِن رؤوس مَن ذُبحوا جميعًا ، أشار له بالاقتراب . أقترَّب الشخص ثم أخذ مِن " ابليس " قدح معدني مليء بالدماء و تناولها بالكامل ...قال " ابليس " بصوت تتزلزل له الصخور :

-الكنز الآن ملكك ..و لكن هذه ليست نهاية المطاف ، ثمة قُرى أُخرى مليئة بالذهب و الكنوز ..إذا كُنت تُريدها ، فأجعل الدماء وقودك لكي تتحرك .

الآن أنا أعود للمصحة و أكتب لك تلك الجملة على جُدران المصحة قبل الانتقال لقرية أُخرى :

" لا تثق بمَن في الخارج ..جميعهم كاذبون ، أذهب ليَّ أنا ..فأنا لستُ مثلهم "

أنا الطبيب ، لكني لستُ الطبيب ..الطبيب قُتل منذُ أربعة أيام كاملين عندما تم أخباره بالمهام التي سيفعلها ، و جاء في نفس الليلة التي تم اخباره فيها بالذهاب للمصحة لكي يستحوذ وحده على الكنز مِن شدة الأُثرة التي بداخل غريزته الفطرية ، و هم كانوا سيقتلون

الطبيب لشدة الأنانية التي بداخلهم أيضًا ، هكذا قد أوضحت لك الرؤية فجميعهم أنانيون مثلي و مثلك و لا يستدعي أن تكذب و تبرم الحقيقة ،" لا ملاذ للكذب سوى في عقل المثالي " . لذا لا تتردد و تأتيني ، تسأل الآن مَن أنا ، لكن أنا لستُ فردًا ، بل نحنُ مَن قتلنا الطبيب ..لأننا سنحكُم هذا العالم عما قريب ، أراك تتسأل مَن نحنُ ؟ " نحنُ سُكان المصحة ، نحنُ المجذوبين ، مرحبًا بك في واقعنا المليء بالمُفاجآت ، أنا أحد سُكان المصحة و أُرسل رسالتي عن طريق هاتفك و لا تسألني مِن أيضًا كنتُ على عِلْم برقم جوالك ، لكنك انضممت لنا دون أن تُلاحظ ، المجذوبين هم العقلاء لذا يُطلق علينا مجذوبين لأنهم يخشون العاقل و الناضج ..هم يحكمون بالمسواط و نحنُ المتمردون ... لذلك فنحنُ في أعينهم مجانين "